# ظاهراتية الحلم في شعر نازك الملائكة

م.د. محمود خليف خضير
هيئة التعليم التقني
الكلية التقنية الإدارية/ الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٢/١٢/١٩ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/٢/٢١

**ملخص البحث**:

إن سيرورة الوعي الظاهراتي تحاول مقاربة سيرورة اللغة الشعرية في شعر نازك الملائكة المتجلي في الأحلام والتأملات الشاردة محاولا إدراك كينونتها وآصالها والإفادة من إنتاجها في عالم المتخيل ومعايشة تجربتها من جديد في براءتها وتلقائيتها الشعرية أو شعرنة لحظة الحلم الذي شكل هاجسا ومعراجا أو رحلات حلمية في نصوص كثيرة في شعر نازك الملائكة كاشفا للوعي الظاهراتي عن المعاناة والعذابات و الآمال والطموحات التي تمثلت في ثيمات الذكريات والأرشفة والتأرخة وأحلام الطفولة واليوتوبيا والسريالية التي تعايش وتفاعل معها المتلقي في تجربة بعثت مكنونات وماهويات أفرزها النص الشعري الكامنة في الحلم النازكي ومتنه الشعري الذي انفتح على عوالم أثثت للحالات النفسية والعاطفية والانطولوجية والتاريخية التي تمظهرت في إشارات ودلالات توحي بالخلاص والحرية والتفاؤل المطعّم بالنزعة الرومانسية التي اتصفت بها الشاعرة التي غذتها حالة العزلة، والانطواء ،والاغتراب ،والرفض، والتمرد على الواقع والحاضر.

## The Poetic Language in Nazek Al-Malaeka's Poetry Observed in Dreams

**Lect. Dr. Mahmood K.**
**Technical Institute**
**College of Technical / Mosul**

## Abstract:

The process of phenomenological consciousness tries to approach the poetic language in Nazek Al-Malaeka's poetry observed in dreams and absent meditations in an attempt to percept their entity, origin, taking benefit from their production in the imagined world, and re-coexisting with her experience of innocence and poetical spontaneity or putting in poetry the moment of dream which forms an obsession, ascension or dreaming journeys in many

texts in Nazek Al-Malaeka's poetry revealing the phenomenological consciousness of sufferance, tortures, hopes and ambitions which present in the themes of memories, archiving, dating, childhood dreams, utopia and surrealism with which the receiver coexists and interacts in an experience gives birth to the hidden and essences presented by the poetical text of Nazek's dream and its poetical content which opens to worlds that furnish the physical, sentimental , anthological and historical cases presented in signs and connotations that suggest salvation, freedom and optimism mixed with Nazek's romantic tendency enriched by a case of isolation, retirement, alienation, refuse, and rebellion against reality and present time.

## الحلم دلالة وتاريخ :

### أ ــ الحلم وأبعاده الميثولوجية والدينية :

يقدم الموروث الشعري فكرة المحاكاة بجميع نماذجها الأفلاطونية والارسطوية بوصفها حاضنة لتجربة الشعر الذي يقوم بدور التشويه واللعب منطلقا من الخيال، واللاوعي (اللاشعور) في تشكيل عوالمه التي يتفاعل معها المتلقي في لحظة فهم الغامض والمبهم والكشف عن المتعة واللذة، ولذلك كان دور الشاعر رسولا بين السماء والأرض[١] الذي يتماهى مع دور الحلم في الوعي القديم الذي يحمل أبعادا ميتافيزيقية، وفلسفية ،ودينية تتجلى في رسائل الآلهة وما وراء الطبيعة .

إذ لا يبتعد تحديد كلمة الحلم في المعاجم والقواميس العربية عن كونه الرؤية التي نراها في الليل أو في المنام[٢] ، ولكن هذا التحديد اللغوي في المعاجم لا يمنع من انفتاح دلالة الكلمة على أبعاد ميثولوجية وأسطورية ودينية في المدونات القديمة التي فسرت شغف الإنسان القديم بالحلم وغموضه الذي استفزه في لذة المعرفة والكشف عن العوالم الغامضة والمجهولة في الكون والطبيعة ،إذ تسجل الآثار الاركيولوجية القديمة حضور أول حلم في ذاكرة بلاد الرافدين الذي ارتبط بنبوءة وقوع كارثة مروعة تتبلور حول بحر هائل يحيط بالأرض مشكلا استشرفا مستقبليا لطوفان اجتاح أرض الرافدين ، ولعل هاجس التنبؤ واستشراف المستقبل والمجهول وما وراء الطبيعة دفع الآشوريين والسومريين والبابليين إلى تشكيل مخيلة أسطورية تفسر ظاهرة الحلم على أساس شخصنة اله الأحلام ( زا ـــ اور ) الذي يقيم مجلس حكم فيما وراء الدنيا أو الكون في

---

[١] ــ هيدجر، مارتن ،في الفلسفة والشعر ، ترجمة عثمان أمين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ،ط١ ، ١٩٦٣ ، ٧٥.

[٢] ــ ابن منظور، لسان العرب تحقيق نخبة من الأساتذة المتخصصين،دار الحديث ،القاهرة ،٢٠٠٣ ، مج ٢ / ٥٧٣ ــ ٥٧٤ .

منطقة اسمها ( الأرض العظيمة )[١] ، ولا نجانب الصواب إذا قلنا إن الميثولوجيا والأساطير الإغريقية القديمة لا تبتعد عن تشكيل مخيلتها على أساس تفسير أسطوريّ يقربها إلى صورة مرئية تتحاور مع أساطير بلاد الرافدين، وإن كان اله الأحلام في الأسطورة الإغريقية يطلق عليه (مورفيوس)، الذي يشتغل على أساس عنصر مساعد للإله ( زيوس )، والإله ( هينبوس ) اله النوم، إذ بمساعدة إله النوم والأحلام كان زيوس يرسل تحذيراته وإلهاماته وتنبؤاته للإنسان عن طريق هرمس رسول الآلهة[٢]، وهذا ما يفسر فكرة حاضنة أو حضانة الأحلام التي ترسخت في الأعداد الكثيرة للمعابد التي وصلت إلى حدود (٦٠٠٠) معبد مخصص للأحلام وتفسيرها في بلاد الإغريق واليونان[٣] ، ويمكن عد قضية الحلم في الحضارة المصرية القديمة تمثلا لمرحلة متطورة في القدرة التقنية والفنية عند الكهنة من خلال تشكيل رموز وإيحاءات للأحلام تبلور حالة القداسة التي ارتبطت بالفراعنة[٤] .

ولا يتوقف الحلم في الوعي القديم عند الجانب التقديسي الديني ،إذ شكل محركا اجتماعيا وسلوكيا وجدت به الشعوب البدائية رمزية غامضة محملة برسائل تأتيهم من عوالم ما فوق الطبيعة، مما بعث شعورا لدى الشعوب البدائية إلى التهويل والتعظيم من أمر الأحلام في كونه يحمل جانبا ميتافيزيقيا يرتبط برسائل كائنات علوية فوق مستوى البشر يعمل الإنسان البدائي على تحقيقها في الواقع أو الحياة، ولعل ثنائية الميتافيزيقيا وتحقيقها الواقعي يكمن في الاعتقاد البدائي لطفولة العقل التي تشكلت في لحظة آمنت بفكرة الروح التي تترك الجسم أو الجسد أثناء النوم وتعيش في عالم آخر خاص بها، و يمكن في أية لحظة أن يخسرها الجسم في أثناء ضياعها في عوالم الأحلام[٥] .

## ب ــ عقلنة الحلم :

دشن الفلاسفة اليونان مسارا جديدا في تفسير ظاهرة الحلم متبلورة حول التصور العقلي والجسمي المرتبط بالإدراك المحسوس، فقد تجسدت في الفلسفة الذرية لديمقريطس في كونها أشياء

---

[١] ــ نبريس دي ،الأحلام ، تفسيرها ودلالاتها ،كيف تفهم أسرار لغة النوم الغامضة؟ ، ترجمة محمد منير مرسي،عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ١١ ــ ١٢

[٢] ــ نيريس دي مصدر سابق، ١١ ــ ١٢ .

[٣] ــ الشيخ ، ممدوح ، أشهر الأحلام في التاريخ ،مكتبة بن سينا ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ١٤ .

[٤] ــ المصدر نفسه ، ٩ .

[٥] ــ نيريس دي مصدر سابق ، ١٩ ــ ٢١ .

تسبح في الفضاء وتهاجم الروح أثناء النوم[١] ، ويتماهى ابوقراط مع هذا الطرح المادي والمحسوس لظاهرة الحلم ولكن على أساس التأويل الغيابي (المقدس) والمحسوس ( الجسد )، إذ ركز ابوقراط ـــ على أن بعض الأحلام أساسها مقدس ، والبعض الآخر هو نتيجة مباشرة لعمل الجسم والبدن[٢] ، وقد حاول سقراط أن يعود بتفسيره الفلسفي إلى المخيلة الأسطورية التي تؤمن بقدسية الأحلام ودورها بوصفها رسائل الآلهة إلى البشر تحذرهم من الأخطار وتنذرهم من الوقوع في الأخطاء وما ينتج عنها من عقاب ، وهذا ما رفضه أفلاطون الذي وجد في كبد الإنسان مقر الأحلام ، وتجسد فلسفة أرسطو فكرة متقدمة في تفسير ظاهرة الحلم متبلورة في عقلنة الحلم على ضوء تفسير علمي يصور الحلم حياة عقلية أثناء النوم[٣] .

ولا يتوقف تفسير الأحلام على الجانب الفلسفي إذ كان لعلماء الفلك والجغرافية رأيا يتماهى مع الطرح الفلسفي الذي تمثل في أول كتاب لتفسير الأحلام لعالم الجغرافية ارطميدورس الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد مقسما الأحلام على خمسة أنواع، أحلام رمزية، وأحلام خيالية، وأحلام عينية أو كشفية الرؤى، والكوابيس ، والهلوسة النهارية[٤] .

## ت ـ الأحلام في المدونات المقدسة :

تعد الكتب المقدسة العهد القديم والجديد من أغنى مصادر العالم القديم ومراجعه عن الأحلام، إذ احتوت على أكثر من عشرين حلما موثقا توثيقا جيدا الذي اتخذ صورا ومعاني تدور في فلك التحذير والتنبؤ ، مما دفع آباء المسيحية والخطاب اللاهوتي إلى الحفاظ على هذه المعاني والصور منطلقين من الخطاب المقدس الذي تضمن تصور أنبياء العهد القديم والحديث عن الأحلام[٥] ، ولكن هذه الصورة الإيجابية للحلم في الخطاب المقدس تحول في العصور الوسطى إلى شكل من أشكال الهرطقة والشعوذة المرتبطة بعمل الشيطان ، مما احدث انقلابا سلبيا في مصطلح الحلم ومفهومه عند العامة في كون الحلم أصبح الأمل الميؤوس من تحقيقه[٦].

أما في الخطاب الإسلامي ولاسيما في القرآن الكريم والأحاديث النبوية ،فإن الحلم تجسد في كونه من الشيطان ،وأما الرؤيا فهي من الله( سبحانه وتعالى) ، وانطلاقا من هذا التفريق، فقد كان تأويل

---

[١] ــ المصدر نفسه ، ٢٢ .

[٢] ــ نيريس دي مصدر سابق، ٢٢ .

[٣] ــ الشيخ ، مصدر سابق، ١٢ .

[٤] ــ ارطميدورس، الأفسي ، كتاب تعبير الرؤيا ،أول واهم الكتب في تفسير الأحلام ، ترجمة حنين بن إسحاق ، تحقيق عبد المنعم الحفني، دار الرشاد ،القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١ ، ١٦ ـــ ٢٠ .

[٥] ــ نير يس دي مصدر سابق، ٢٤ ــ ٢٥ .

[٦] ــ المصدر نفسه ، ٣٢ .

الأحلام عند المسلمين له قداسته التي ترتبط بقداسة القرآن الكريم وتحوله إلى صورة الرؤيا والوحي الذي كان ينزل على الرسول( صلى الله عليه وسلم )، وقد حاول الخطاب الإسلامي أن يفسر الأحلام والرؤيا من خلال تفسيره بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، والتأويل باللفظ الصريح كرؤيا الأنبياء والصالحين ، والتأويل بالأسماء ، والمثل السائر أو السائد ، والفراسة[١] ، ولقد قدمت لنا الحضارة الإسلامية مدونات وكتبا كثيرة فسرت الأحلام[٢] .

**ث ــ الأحلام مكبوتات اللاشعور النفسية :**

أعادت منهجة العلوم وعلمنتها في القرن التاسع عشر الإحساس بإيجابية الأحلام على أساس كونها خبرات مقبولة وجديرة بالاحترام مرة أخرى ، " إلا أن الأحلام في هذه المرة أخذت صورة نفسية وليست دينية أو تنبؤية ، وبهذه الطريقة طغى ثالوث الشخصية الجديدة على المصادر الإلهية والخارجية الباعثة على الاستنارة والإلهام والبصيرة وبعد النظر في الأحلام . ويقصد بثالوث الشخصية ما ذهب إليه فرويد من أنها تتكون من جوانب ثلاثة : هي الايد، الهو أو الهي ( الجانب اللاشعوري من النفس الذي يعد مصدر الطاقة الغريزية )، والايجو، أي الأنا ، والايجو الأعلى ،الأنا الأعلى "[٣]، مركزا على أن الكبت الجنسي وتحقيق الرغبات هو السبب الرئيس المثير للأحلام التي عالجها عن طريق التداعي الحر للأفكار من خلال الحرية التي أعطاها لمرضاه في التعبير عن كوامنهم ودواخلهم من خلال سردهم للأحلام[٤] ، و خالفه تلميذه يونغ في هذه الطريقة من خلال رفضه فكرة أن الكبت الجنسي يثير الأحلام منفتحا على فضاء الكون واللاشعور الجمعي في تفسيره ظاهرة الحلم من خلال فكرة أن نظام الكون نظام ثنائي ، وأن هذه الخاصية الثنائية توجد داخل الأفراد كما في الطبيعة ، إذ إن في داخل كل رجل عنصر أنثوي سماه الانيما ، وداخل كل امرأة جانب ذكري سماه الانيموس ، وان هذا التقسيم جاء بإرادة الجانب اللاشعور للذات الذي يمكن من خلاله تفسير الأحلام ، ولم يتوقف عند هذا الحد إنما تصور أن العلامات والرموز والأنماط الأولية تظهر في الأحلام[٥] ، ويجسد ادلر حالة الكبت أو اللاشعور في فعل ظاهري ينطوي على

---

[١] ــ ابن خلدون ، عبد الرحمن مقدمة ابن خلدون ، تحقيق حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث ،القاهرة ، ٢٠٠٤ ،٥٨٩ ــ ٥٩٢ .

[٢] ــ فعلى سبيل المثال لا الحصر تفسير ابن سيرين ، والكرماني ، والفيريابي ، وابن قتيبة .

[٣] ــــ نيريس دي مصدر سابق ، ٨٠ .

[٤] ــ الفرويد، سيجموند، الأنا والهو ، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ، القاهرة ، ط٤ ، ١٦٨٤ ، ٢٥ ــ ٣٢ .

[٥] ــ يونغ ، كارل غوستاف ،ذكريات أحلام وتأملات ، ترجمة ناصرة السعدون، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ٢٠٠١ ، ١٧٣ ــ ١٩٨ .

مركبات النقص التي تحرك الجانب المظلم أو المكبوت على شكل مركب النقص ومركب العظمة ودورها اللاشعوري والخفي في تفسير الأحلام أو الشخصية[١] .

## ج ـ الأحلام وعبقرية الإلهام الإبداعي :

لم ينحصر تفسير الأحلام على الجانب الفلسفي والديني والنفسي فقد مثلت علاقة الحلم بالعبقرية والإلهام الإبداعي فكرة مركزية في المذهبين الكلاسيكي والرومانسي[٢] ،إذ اشتغل الحلم الرمزي في نصوص تنيسون وقصائده وعوالمه الشعرية المملوءة بالمناظر الطبيعية الليلية المأهولة بالعذارى وطيور العندليب بعيدة المنال التي شوهدت وسمعت في الأحلام . كما أن كيتس بحدائق أحلامه كان يقتحم بصورة منتظمة بعض مناطق العقل التي لا تقتحم ، ويمثل شكسبير اكبر الحالمين على الإطلاق فأعماله تتخللها إشارات وإيحاءات عن النوم والأحلام تنقل لنا حالات نتفاعل معها يتداخل فيها الواقع بالوهم متجلية في مسرحيات ورويات ماكبث وهاملت وحلم منتصف ليلة صيف، ولقد فاز بلقب الحالم الخالد كولريدج بسبب قصصه الرمزية الكثيرة والمتطرفة المتجسدة على صورة حلم حتى انه اشتهر أيضا بالحالم المجنون، ولا يبتعد لويس كارول صاحب قصة (أليس في بلاد العجائب )عن هيامه بالحلم متمثلا في لحظة وقوع أليس في عالم أحلامها بدخولها حجر أرنب، وكان لويس ستيفنسون يعد أحسن كاتب مقالات الأحلام وقصصها ، أما لتردى لأمير فإنه لقب بشاعر الرؤية والحلم ، ولم يقتصر حضور الحلم على الجانب الشعري والقصصي فإن هناك من الموسيقيين من سمعوا ألحانهم في أحلامهم ، مثل بسوناتا زتارتينى[٣] .

ولم يتوقف الشعراء والمبدعين الحالمين عند هذا الحد إذ لم يتسن الكشف عن الجانب النفسي جوهريا وشعوريا إلا في القرن الحادي عشر في الحركة السريالية التي سنتطرق إليها في فقرة أخرى من هذا البحث.

## ـــ ظاهراتية الأحلام :

يشكل الوعي القصدي الظاهراتي انطلاقة كل باحث يستعين بالمنهج الظاهراتي في مقاربة الظاهرة الشعرية أو النص الأدبي، إذ إن المنهج الظاهرات يقوم على فكرة جوهرية مفادها أن الأشياء لا توجد كأشياء في ذاتها بكيفية خارجية وقبلية مستقلة إنما تظهر كأشياء يفترضها و يقصدها الوعي، أي أن الأشياء ليست موجودة إلا بفعل وعي الأشياء، وإن وجود الأشياء فعل قصدي يقوم به ( الوعي ) من خلال محايثة الذات الواعية للموضوع ، ويسمي هوسرل هذا

---

[١] ـ نيريس دي مصدر سابق ،٨٤ ـ ٨٥ .

[٢] ـ المصدر نفسه ، ٤٦ ـ ٤٧ .

[٣] ـ المصدر نفسه ، ٣٩ ـ ٤٢ .

التلازم الماهوي بين أفعال الوعي ومضامينها ( موضوعاتها) بالقصدية ،والقصدية حسب هوسرل لها وجهان متعالقان كوجهي العملة الواحدة يعكس الوجه الأول حركة الوعي أو أفعال الوعي أو فعل التفكير والتوجه نحو الأشياء ،أي يتصور الأشياء إذ كانت محسوسة أو فكرة مجردة، ومن هنا تقرب أفعال الوعي عن طابعها القصدي ،وإن هذه الأفعال الواعية والقصدية ترتبط بالوجه الآخر من القصدية وتكون في علاقة مع الموضوع أن فعل التفكير أو قصديته يرتبط بالموضوع ويفكر به أي أن فعل التفكير القصدي لا يمكن تصور موضوع له أو أفعال فارغة؛ لأنه بذلك لا يمكن أن يؤسس فعلا قصديا متجها نحو الموضوع ، وبهذه الطريقة نتخلص من الاستقلالية بين الموضوع والذات إذ إن الموضوع لا يملك وجودا مستقلا عن الذات أو أفعال الوعي القصدي ، ولكن الطرح الهوسرلي لأفعال الوعي القصدي التي لا تكون ذاتية أو اعتباطية تكمن في كون الذات لابد أن تلغي ذاتها وتتخلى عنها من أجل تحقيق فهم موضعي لأشياء العالم ( أي ذات موضوعية) وهذه الموضوعية الذاتية تتحقق من خلال التعليق أو ( الابوخية) أو الوضع بين هلالين أو قوسين كل التجارب السابقة الخارجة عن نطاق التجربة الإدراكية الآنية التي هو بصددها ، وثم يأتي (الاختزال) أو (الرد) أي (رد وجود الظاهرة) وماهيتها بالكيفية الحصرية في تجليها وتمظهرها الآني في الوعي وفهمنا للظاهرة كما تشكلت في شعورنا أو وعينا الخاص هو (المعنى الموضوعي) وهو معنى خالص نشأ من خلال علاقة شعورية خالصة أستبعدت المعطيات والقيم السابقة[١] ، ومن أجل استكمال الإطار الفلسفي للظاهراتية ينبغي أن نشير إلى صيغة الذات المتعالية( ترانستدنتالية) سواء في توجهها إلى الموضوع أو إلى الذات إذ إن الوعي الذي يقصده هوسرل ليس وعيا فرديا أو تاريخيا أو تجريبيا بل هو وعي متعال (ترانستدنتالي) وعي كلي صادق وخالص من كل عرضية وقائعية من كل حدوثية ذاتية وزمانية[٢] ، وفي ضوء هذا الطرح للمنهج الهوسرلي الظاهراتي يمكن القول إن العلاقة بين الوعي القصدي والحلم قائمة على قدرة الظاهرتي عيش تجربة الحلم من جديد ،ولكن في حالة انفلات من رقابة العقل ومنطقيته فالأحلام والتأملات الشاردة ظاهرة روحانية طبيعية جدا محملة بغرابة تدفع الحالم ووعيه إلى تقنع الأحلام وإسكانها من جديد ؛لأن فعل الوعي في الحلم يتحول في اليقظة إلى كينونة وأنا أخرى ساردة يشكل الحلم على أساسها بنية من قصص وحكايات ومغامرات من عوالم أخرى نضيف عليها ببراءة الحالم أجمل الأكاذيب وأشياء تزيد من غرائبية مغامراتنا في مملكة الليل وأحلام اليقظة ، فقاص الحلم أو سارده يتلذذ بحلمه وعوالمه مقنعا قناعة الحالم بأنه عايش فعل الحلم الذي ينقله إلينا متشبثا بقناعة قوية تحاول عدم التفريق بين الذات

---

[١] ــ هوسرل ، فكرة الفيومينولوجيا ، ترجمة فتحي انقرو ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٧، ٧٩ ـــ ١١٧ .

[٢] ــ الخوري ، أنطوان ، مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية ، دار التنوير ، بيروت، ٣٨ ـــ ٦٠ .

التي تسرد والذات التي حلمت[١] ، وأي تفسير ظاهراتي لابد أن يضع في الاعتبار قصدية الموضوع الحالم ولاسيما في الشعر الذي يتجلى به كينونة الإلهام أو اللاوعي وعملية التشويه والبنية المستغرقة في إستراتيجية النص التي تشمل عوالم أخر تحتضن الأحلام مما يضفي الخيال الشعري قوة تقنن الحلم في صورة متوهجة وجميلة الأبعاد في عالم الحلم[٢] وتجعله قابلا لمعايشة التجربة الظاهراتية وهذا ما سنحاول مقاربته في النصوص الحلمية في شعر نازك الملائكة.

## ـ أرشفة الأحلام والذكريات في شعر نازك :

شكلت إشكالية الذاكرة، والخيال ،والأحلام معضلة معرفية عند الفلاسفة في كونها لا تخضع لسلطان نظام العقل ومعرفته؛ لذلك وضع الفلاسفة الخيال في أسفل سلم المعرفة تحت عنوان التأثيرات الخاضعة لنظام ترابط الأشياء الخارجية البعيدة عن جسم الإنسان وبمعية علاقته المحايثة مع الذاكرة والأحلام ،لذلك فإن الفلاسفة قد عملوا على وضع الذاكرة بوصفها مقاطع تابع للخيال والأحلام التي انفتحت على إشكالية أخرى تجسدت في القصديات؛ لان قصدية الخيال والأحلام تتجه نحو الوهمي والقصصي الذي يكون غير حقيقي وغير واقعي والممكن واليوتوبي، وقصدية الذاكرة تتجه نحو الحقيقة السابقة والواقع السابق وتشكل الأسبقية السمة الزمنية للشيء المتذكّر، وفي محاولة المدونات الفلسفية القديمة الخروج من معضلة التشابك بين الذاكرة، والخيال، والحلم فان الإرث السقراطي فتح هذه المعضلة على اتجاهين الأول أفلاطوني يركز على قيمة الإيقونة (الصورة) تتجلى في فكرة التمثيل أو التصوير الحاضر لشيء غائب ، مدافعا ضمنيا عن إدخال إشكالية الذاكرة في إشكالية الخيال والأحلام ، أما الطرح الثاني فقد تجسد في فلسفة أرسطو التي تبلورت حول ثيمة أو موضوع قائم على أساس تمثيل الذاكرة لشيء سبق إدراكه أو اكتسابه أو تعلمه ، مدافعا عن إدخال إشكالية الصورة المتذكرة في إشكالية الذكرى[٣] ، ولعل إشكالية الخلط والتشابك بين الذاكرة، والخيال، والحلم في السيرورة التاريخية للفلسفة الغربية لم تبتعد عن كونها ذكرى ،وتذكرا ،وصورة ،وماضيا، وسيرورة أو ديمومة زمانية متغيرة أو مترابطة كما في الطرح البرجسوني وغيره من الفلاسفة ، ولكن ما يهمنا في الأساس كون الأحلام في التجربة الشعرية يمكن أن تخضع لنوع من الأرشفة ترتبط بثنائية الحلم والكتابة[٤] ودور الشعر في تسجيل بصمته

---

[١] ـــ باشلار ، غاستون ، شاعرية أحلام اليقظة ، ترجمة جورج سعد ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ ، ١٣ ـــ ١٤ .

[٢] ـ باشلار ، غاستون ،جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا، دار الحرية، العراق ، ١٩٨٠ ، ٢٤٨ ـــ ٢٤٩ .

[٣] ـــ ريكور ، بول ، الذاكرة، التاريخ ،النسيان ، ترجمة جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ٣٣ ـــ ٣٦ .

[٤] ـــ شاهين ، ذياب، التلقي والنص الشعري ، دار الكندي ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٤، ٢١٨ .

التي تتلاعب بالألفاظ وتحويلها إلى مخيلة شعرية ترتبط بشكل مرئي يتجسد بالصورة ؛لذلك كان عناية باشلار تنصب في قدرة الخيال والأحلام على إبداع الصورة[١] ، وحتى نحدد بدقة كيفية إخضاع الحلم الذي أرشف على شكل ذاكرة تسجل حضورها في صور شعرية تستجيب للتجربة الظاهراتية ،لذا فإن تجليه في شعر الشاعرة نازك الملائكة يعد امتدادا للمذهب الرومانسي الذي يحتفي بالعاطفة والأحلام متمظهرا في الشعر العربي الحديث في بداية القرن العشرين وبشكل أخص عند جماعة الديوان وابولو ، لذلك فإن شعرها على مدى أربعين عاما قد تلون بطابع العاطفة الرومانتيكية الحزينة المتشبعة بالأحلام عاملة على تحقيق مفاهيم تعبر بها عن ذاتها وعلاقتها بالوجود وعوالمها الشعرية التي تشتغل على توظيف الأحلام وقدرتها على خضوع شعرها لسلطة الحس، والخيال ،والتفكر بالأشياء عاطفيا و هيمنة النزعة الرومانسية التي تلونت بالأحلام معبرة عن طموحاتها وأمانيها[٢] .

وسنبدأ بمقاربة الحلم في نصوصها الإبداعية بوصفها أرشيفا يسجل تاريخا ولحظة انفعال وتأثيرا في الولادة القديمة واستظهارها وحضورها في النص الشعري بوصفها تجربةً معشية يتفاعل معها المتلقي الظاهراتي ففي قصيدة ( **في أحضان الطبيعة** ) تقول الشاعرة :

**يا عيون الأقدار لا ترمقي دمـــ**

**ـــعي ولا تهزأي بقلبي الحزينِ**

**إن يكن في دمي صوحُ نبيٍّ**

**فأسى اليائسين ملء عيوني**

**كان هذا الطموح لعنة ايّا**

**مي فيا ليتني عصيت هواه**

**كلما حقّق الزمانُ لقلبي**

**حُلُما صوّرت حياتي سواه**

**لست ادري ماذا سيجنيه قلبي**

**من شرودي في كل أفقٍ ونجم[٣]**

إن الانطلاقة الظاهراتية تعمل على تعليق المعنى الأول لعنوان هذه القصيدة الذي يختزل في معنى رومانسي يرتبط بعلاقة الإنسان بالطبيعة ( في أحضان الطبيعة )، والتجربة الظاهراتية المعاشة تعمل على رد فكرة أحضان الطبيعة إلى ماهية الطبيعة وتداعياتها في الوعي الظاهراتي

---

[١] ـــ باشلار ، جماليات المكان ، ٣٦ .

[٢] ـــ عباس ، محمود جابر ،القراءة والتأويل بنية النص والية الكشف وإستراتيجية التلقي ، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٢، ، ١٩ .

[٣] ـــ **الملائكة ، نازك ، ديوان نازك الملائكة، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ ، ١ / ١٥٣ ـــ ١٥٤ .**

المحمل إحساس بالجمال والتلقائية والبراءة والهروب من الواقع الأليم ،الـذي يتجلـى فـي عتبـة الاستهلال التي تكشف للوعي الظاهراتي سلطة الأقدار التي تشخصنه من خـلال تسـاوقها مـع (العيون ) والتي تؤثث لحاسة يمكن أن يخضع لتجربتها المتلقي الظاهراتي لها في كون العيون تمثل الحاسة البصرية وما تشي به من معاني الرؤية والعناية والتركيز على الشيء؛ ولأن القـدر يمثـل المجهول فان الرؤية التشاؤمية والحزينة تفتح الطلب الذي يمثل النداء ( يا ) وما يجسده في البلاغة العربية من دلالات البعد والعظمة والفخامة ، متجليا بطلب أنا الشاعرة من الأقدار بان لا تستهزيء بالقلب الحزين ( يا عيون الأقدار لا ترمقي دمـعي ولا تهزأي بقلبـي الحـزينِ)، ولعـل فعـل الاستهزاء يمثل استمرارية لجو المتشائم الذي يتعاضد في البيت الثاني متمظهرا في بعد يتجسد فـي كون فكرة الأمل ،وأن كانت تجري في داخل أنا الشاعرة بوصفها دما وأملا بطـوق نجـاة ولكـن الأمل والنجاة في الحقيقة وهو هاجس يائس ملء العيون ( إن يكن في دمي صـوحُ نبـيٍّ فأسـى اليائسين ملء عيوني) وتكمن في عبارة ملء عيوني طاقة إيحائية تخضع لشفوية وتداوليـة تجسـد حالة تضخم وتعطي بعدا واسعا في كون اليأس والانطوائية قد سيطر على المشهد الذي غطـى أو حجب الهدف أو الطموح ، قد تغلبت عليه اللعنة في حالة الاستلاب الذي يمثله العاشق أو الخاضـع للمريد أو المعشوق الثاوي في حالة الاستلاب أو الهوى،إذ قيد قدرة العاشق على التمرد والعصـيان (كان هذا الطموح لعنة ، أيامي فيا ليتني عصيت هواه )، ولكن هذه الخيبة والاستلاب ينهضان على لعبة جديدة ترتبط بالزمان أو التاريخ ودورهما في تحقيق الحلم(كلما حقّق الزمـانُ لقلبـي حُلُمـا صوّرت حياتي سواه ) الذي تم تفريغه في هذا البيت الشعري من محموله الإيجابي في بعث حالـة من الطموح والأمل بالمستقبل في حالة الحب الدائم الذي رمز إليه عضو الجسم ( قلبي )، ليجسـد الحلم أرشيفا لذاكرة تعوّل على لحظة المكاشفة والاعتراف في كون تغليب العواطف والتحرك فـي مسار يميله ( القلب ) أو العاطفة لتحقق نوعا من المستحيل والهدف البعيد (في كـل أفـق ونجـم) والهروب من الواقع والحياة (لست أدري ماذا سيجنيه قلبي من شرودي في كـل أفـقٍ ونجـم) ،إذ تشكل ظاهراتية الحلم في هذا المقطع تجربة عاطفية خضع لها الوعي الظـاهراتي وعايشـها مـن خلال المشهد المتشائم والحزين وبمعية العاطفة الرومانسية التي اشـتغلت علـى عضـوي القلـب والبصر الذين جسدا حبا لم يتحقق أبدا ؛لأنه تحول إلى حلم بعيد المنال، ولكن هذا الجـو المتشـائم ينقلب إلى ذاكرة مؤرشفة في لعبة الحياة والموت وما يجسده الموت من حلم يؤسس مصيرا وواقعا مقدرا ففي قصيدة ( **إنشودة الأموات** ) تقول الشاعرة:

**وعبدنا أشعة القمر الضا**

**حك في الصيف وابتسمنا اليه**

**وشدونا الأنغام تحت سناه**

**ورسمنا الأحلام بين يديه**

**وضحكنا مع الزمان وسرنا**

**في ظلام الحياة مُبتسمينا**

**تارةً ساخرين من كل ما نل**

**ـــــق وأخرى تحت الدُجى باكينا**

**وبنينا قصورنا تحت ضوء الشـــ**

**ـــمس يوما إلى جوار القبور**[1]

إن التجربة الظاهراتية التي يمكن أن يتعايش معها المتلقي في هذا المقطع تشكل بعدا ســرديا محملا بنزعة عاطفية ورومانسية قائمة على لعبة الحياة والموت ،وما تسجله لحظــة أو ســيرورة الحياة من تقلبات وتموجات تمثل تأثيث مشهد يتحرك في مكانية الطبيعة وتداعياتها وما تشي به من الفرحة والأمل من خلال حضور ألفاظ تمثل ايقونات أو لوحات تشير إلى حالة الأمل ( أشعة القمر، وابتسمنا، الأنغام ، وضحكنا ، وبنينا قصورنا ) التي يقابلها حالة اليأس التي تشكل بوابه المــوت أو الحلم الذي لم يتحقق في فعل الإرادة و الطموح والعمل المستمر لتحويله إلى واقع ( ورسمنا الأحلام بين يديه) ،ولعل الصورة التشكيلية المتجسدة في فعل الرسم يسجل بصمة تؤرخا لقــدرة الإنســان على التحكم في الأحلام التي يستجيب لها الوعي الظاهراتي في لحظة معايشة الأمل والنشوة التــي تتمظهر في الأحلام ، وأن معادلة التفاؤل تنتهي بهاجس الحكمة والموعظة التي يكشفها فعل الإنسان وبحثه عن الخلود من خلال بناء القصور ومصيره المرتبط بالقبر أو الموت.

وفي مقطع آخر تحاول أنا الشاعرة أن تربط الأحلام بالأمل والذكريات بالأحزان ففي قصيدة (**عودة الغريب**) تقول الشاعرة:

**أيّها الطائف الغريب لقد عد**

**ت وهذي مفاتن الآجام**

**هي ذي الضفّة الحبيبة يا ملا**

**ح هذي شواهق الآكام**

**إنها جنة الحياة تلاقت**

**عندها الذكريات بالأحلام**

**فاهبط الآن وانس أشباحك السوّ**

**د وذكرى الماضي الحزين الدامي**

**يا غريب الأحلام امسح بقايا الا**

---

[1] ـــ المصدر نفسه ،١ / ١٨٩ ـــ ١٩٠ .

**مس والذكريات والأحزان[١]**

يشتغل الحلم في هذا النص بوصفه منقذا أو مخلصا يعمل على تحويل الذاكرة الحزينة والكئيبة والدامية وأرشفتها ،وتكوين ذاكرة جديدة محملة بالأمل والطموح والفرح من خلال حضور الغريب الذي تنفتح دلالاته على إشارة ومعانٍ تدور في مسار الحبيب أو العاشق أو الفارس ... الخ وما يقدمه من خلال عودته التي تعمل على محو أو مسح الذكريات الحزينة مسجلا حياة أخرى قائمة على ميتافيزيقيا الأحلام الجميلة والتأملات الشاردة التي تبعث الأمل وتعمل على إدامة سيرورتها، ولكن عودة الغريب أو حلم العودة لم يتحقق وبقي حلما جميلا؛ لذلك نجد الشاعرة تناجي أو تبوح معترفة بأن هدف العودة إلى الحبيب بعيد ففي قصيدة ( **أشواق وأحزان** ) تقول الشاعرة :

**أنت أنت الذي احتفظت بذكرا**

**ه فلم ينسها فؤادي الوفيّ**

**كيف غابت عن ذكرياتك أحلا**

**مي وشوقي وحبّي الروحيّ**

**شهدَ العودُ كيف علّمته حبّ**

**ك مثلي فهو المحبّ الشقيّ**

**شهد المعبدُ الكئيب لحبي**

**أن حُبيّ مخلّد أبديّ[٢]**

ينتاب الوعي الظاهراتي في هذا النص تجربة يتعايش معها ويتداخل ويتشابك بها الوفاء بالخيانة فعتبة البيت الأول تكشف نداء محذوف الأداة يمظهر حالة القرب التي تتساوق مع الفؤاد أو القلب فتكرارية الضمير ( أنت ) أضافت معنى يؤكد دلالة العتاب والمواجهة والاعتراف ،ولما كان الآخر (أنت) الذي يمكن أن يقدم إشارات كثيرة تدور في فلك الحبيب أو الوطن أو الصديق ولكن إفرزات النص تحدد مدلول أنت في حقل الحبيب الذي شكل حضورا مخزونا ومحتفظا به في الذاكرة والعاطفة متساوقة مع إشكالية النسيان والذاكرة والوفاء للماضي في كون النسيان يظل التهديد المقلق الذي يبدو في الخلفية الظاهراتية للذاكرة ؛لأن النسيان يمكن أن يعيشه الوعي الظاهراتي بوصفه طعنا في وثوقنا بالذاكرة وهذا الطعن هو في الأصل ضعف ونقص (فلم ينسها فؤادي الوفيّ) وأن ذاكرة الحب تتحدد في هذا النص على أساس كونها صراعا ضد النسيان الذي تجسد في مفهوم الوفاء ،وفي تحرض الآخر ( أنت ) على عدم النسيان، وغياب مشاعر الأحلام والأشواق التي تسجل حضورا دائما يقف بحركته العفوية ضد النسيان أو الغياب، ولكي يهرب الوعي الظاهراتي

---

[١] ـــ المصدر نفسه ، ١ / ٥٣٣ ـــ ٥٣٤ .

[٢] ـ المصدر نفسه، ١ / ٥٥٥ ـــ ٥٥٦

من عبء وثقلها النزعة العاطفية المشبعة بالحب في هذا النص يقترح على المتلقي الظاهراتي شبكة قرائية يتفاعل معا لسبر غور ومكنون التجربة، لذا فإنه يستند إلى مسار يحفر بدرجة عالية في عمق النسيان، وحضور الشهود الذين عالجوا قضية التهرب من مسؤولية الوفاء التي باحت واعترفت به أنا الشاعرة للآخر ،وأن هذا الاعتراف والبوح كشف مكنون الذاكرة التي اتسمت بالتهرب أو عدم الوفاء، ففضح الشهود وتكنيك الإسقاط وانسنة الجماد المتجسد في المكان، وكون تعليم الحب يرتبط بشهادة العود التقت في البنية الزمانية لشهادة العود في الماضي التي تحمل نوعا من التهكم والسخرية، تشحذها ديالتيكية الحزن والكآبة في مكانية المعبد وحضوره بوصفه أثرا باقيا يقاوم المحو والنسيان مسجلا بطاقة تقديسية تتخذ من الرهان على خلود وأبدية الحب الذي يطرح مسألة عدم وفاء للآخر وحقيقته التي تنطلق من منحدر الهبوط في ظل الغياب والنسيان الذي ترفضه حالة الوفاء والحب الدائم ،في كون الشاعرة تؤرشف حلم الحب بوصفه وجودا باقيا بكينونتها وواقعها الفعلي بدلا أن تعيشه للحظات زائلة[1] .

## الأحلام يوتوبيا :

يحاول كل شاعر أن يحقق مدينته المثالية في المجتمع وتعود فكرة المدينة اليوتوبية إلى الوضع المضطرب الذي عرفته أثينا التي دفعت أفلاطون إلى كتابة جمهوريته، وبعده أتت ( مدينة الله) عند أوغسطين ، وبعدها كانت ( اليوتوبيا ) التي اشتهر بها المفكر توماس مور، إذ صاغ كلمة يوتوبيا من كلمتين يونانيتين هما UO معناها ( لا) وtopos ومعناها مكان بحيث تعني الكلمتان اللامكان أو الطيب ، وتلت اليوتوبيا ( اطلانطا الجديدة ) عند فرانسيس بيكون، و(مدينة الشمس) عند الشاعر الايطالي توماس كامبانيللا[2] ، ولم تقتصر اليوتوبيا على الشعراء والفلاسفة والمبدعين إنما توسعت لكي تعبر عن أحلام الشعوب والمجتمعات، ولاسيما بعد أن دخلت في علاقة جدلية ومتشابكة مع مفهوم الايدولوجيا ( علم الأفكار ) الذي ظهر وبرز في عصر التنوير مرتبطا بالعقل ليمثل تقنية تؤمن بالعقل وتثق به فضلا عن كونها سلاحا نقديا للدفاع عن العقل الاداتي وعصر الأنور ونقد كل الأفكار غير التقدمية كالأفكار اللامعقولة والميتافيزيقية والدينية[3] ، و هذا ما رفضه ريكور في فلسفته التأويلية أثناء انتقاله من الهوية الذاتية إلى الهوية الجماعية من خلال تمظهراتها الأخلاقية والسياسية، إذ فرض عليه هذا الانتقال الخوض في مجال الفلسفة السياسية ونظرية العدالة

---

[1] ــ ريكور، الذاكرة ، النسيان ، التاريخ ، ٦٣١ .

[2] ـــ الصائغ ، محمد ذنون ، ثنائية المكان ــ الاغتراب ، في أدب الرواقصصي ، يحي الطاهر عبدالله ، وزارة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ط١ ، ٢٠٠٤ ،١٢٥ ــ ١٢٨ .

[3] ـــ لأرين ، جورج ، الايدولوجيا والهوية الثقافية ، الحداثة وحضور العالم الثالث ، ترجمة فريال حسن خليفة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ٥٦ ــ ٥٧ .

في مقولتي الأيديولوجيا واليوتوبيا، إذ يرى ريكور أن هناك تفسيرين شائعين للايدولوجيا التفسير الأول: لماركس الذي يرى أن الأيديولوجيا هي نوع من الوعي الزائف الذي يهدف إلى تبرير الوضع القائم ، والتفسير الثاني لماكس فيبر ويرى أن وظيفة الايديولوجيا هي إضفاء الشرعية على النظام السياسي ، إما ريكور فيشير إلى أن للايديولوجيا وظيفة في تحقيق الهوية والكيان الجماعي فهي تضفي الوحدة على سلوك الأفراد لمجتمع معين ،غير أن ريكور في التفاته للجانب الإيجابي للايديولوجيا يربطه بالجانب الإيجابي لليوتوبيا في مجتمع معين ،فإذا كانت سمة الايديولوجيا هي الحفاظ على الجماعة ،فإن طرح هذه الجماعة ليوتوبيات جديدة تساعد على اكتشاف الممكن ، وهكذا كشف في الايديولوجيا واليوتوبيا وعلاقة الجدل بينهما عن وجهي الخيال الضامن لوحدة الجماعة في المحافظة على القديم والابتكار أو التطور[١] ، ولعل الخصوصية الشعرية لليوتوبيا التي تشكلت في نصوص نازك الملائكة تبعدها عن فكرة الاستنساخ وإعادة التجربة لكون مدينة نازك اليوتوبية كما تقول "مدينة شعرية خيالية لا وجود لها إلا في أحلامي "[٢]، الشعرية وعوالمها التي بحثت عن الواقع المثالي والخيالي الذي يحقق الأمل والمستقبل الزاهي المحمل بالنزعة الرومانسية والمتن الأنثوي الحالم الذي عرفت به ففي قصيدة ( **يوتوبيا الضائعة** ) تقول نازك الملائكة :

**صدىً ضائعٌ كسَرَاب بعيد**
**يجاذبُ روحي صباحَ مساءْ**
**أنامُ على رَجْعِهِ الابديّ**
**ويوقظني برقيق الغناءْ**
**صدىً لم يشابهْه قطّ صدَىً**
**تغنّيه قيثارةٌ في الخفاءْ**
**إذا سمعته حياتي ارتمت**
**حنينا ونادتهُ الف نداءْ**
**يموتُ على رجْعه كلّ جُرْح**
**بقلبي ويشرقُ كلّ رجاءْ**
**ويمضي شعوريَ في نشوةٍ**
**يخدّرُهُ حُلْم يوتوبيا[٣]**

---

[١] - ريكور ، بول ، محاضرات في الايدولوجيا واليوتوبيا ، تحرير وتقديم جورج هـ . تيلور ، ترجمة فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢ ،٤٧ ــ ٦٦ .

[٢] ــ الملائكة ، نازك ، ديوان نازك الملائكة ، شظايا ورماد، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩ : ٢ / ١٩٧ .

[٣] ــ **المصدر نفسه ، ٢ / ٣٧ ــ ٣٨ .**

فالقصدية الظاهراتية تتوغل في عمق الصدى الغامض والمبهم الذي يشي بالقلق والضياع في كونه يمثل سرابا يتلاشى ،ويظهر بصورة متقطعة يضفي نزعة رومانسية توحي بالأمل والحياة والحلم الجميل الذي تغازله الشاعرة كأنه حبيب أو عاشق فارض إرادته عليها بصوته الجميل مثل القيثارة التي توحي بهرمونية موسيقية محملة بطاقة نفسية وجمالية تختزل حالة الخفاء التي تتحايث مع صوت الصدى الثاوي في العمق الداخلي ،والذي لا تسمعه غير أنا الشاعرة ولكون الصدى يمثل هاجس ارتداد للصوت الأصلي الذي ظل مستقرا في اللاشعور ولم يتجسد على شكل حسي إلا من خلال الانسة التي أوحت بأنه صدى الحبيب والعاشق ،الذي تحاول أنا الشاعرة أعادة إنتاجه باستمرار من خلال فعل النداء الذي يدل على الحضور والظهور للغائب مشكلا قوة تنبيهية تمحور حالة أحلام اليقظة في مسار يشكل حضورا حسيا يتمشهد في نشوة ولذة، تتأطر في حلم يوتوبي ينفتح على فعل يؤسس لحالة الاستقرار النفسي والجسدي ( يخدره ) المشتغل في حلم يوتوبي جميل يأخذ دور الواقع محملا بالممكن الذي يعيد توازن النفس واستقرار قلقها؛ لذلك فان الحلم اليوتوبي الذي يبعث حالة من الأمل الذي تستقر على ضوئه الاضطراب النفسي ، وما تعانيه أنا الشاعرة من التحسر على الماضي والزمن البعيد ، والذي يتحول في نص آخر للشاعرة إلى يوتوبيا مكانية تحاكي لحظة وتجربته الشعور بالجمال ففي قصيدة ( **يوتوبيا في الجبال** ) تقول الشاعرة :

**"مهداة إلى أختي إحسان التي شهدت معي مولدها عند عين الماء الثلجية المتحدرة بين صخور سرسنك الملونة"**

**تفجري بالجمال**
**وشيدي يوتوبيا في الجبالْ**
**يوتوبيا من شَجَراتِ القممْ**
**ومن خرير المياهْ**
**يوتوبيا من نغمْ**
**نابضةً بالحياة[1]**

تضغط الموجهات الخارجية ومناسبة النص على الوعي الظاهراتي إذ ترد الحدث إلى أصله الذي يرتبط بالواقع والحالة المعيشة، إذ إن فكرة الجبال وطبيعتها تحمل سمة الامتزاج الصوفي بالطبيعة اذ عملت الشاعرة على استخدام أو استعمال الطبيعة لغرض الكشف عن التجارب العاطفية والتعبير عن الأفكار المجردة العميقة[2] ،وتحويلها إلى يوتوبيا أضفت نوعا من

---

[1] ــ المصدر نفسه ، ٢/ ١٥٥ .

[2] ــ الجيوسي ، سلمى الخضراء ، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٧ ، ٥٧٠ .

التقديس والرهبة والعظمة والوقار المتجسد في عنصر جديد من التقديس والرهبة والمشاركة الجماعية للحظة ولادة الماء من بين الصخور في عتبة الإهداء ،والتي تكشف عن معانٍ تؤثث لتجربة تؤسطر للعبة الحياة والموت، إذ إن الجو العاطفي والرومانسي والتحام الجماد بالحياة وسيرورة المشاعر المتدفقة التي تعلق أو تضع بين قوسين كل التجارب السابقة لمشهد الطبيعة المتجلي في انحدار الماء من بين الصخور، لكي يبعث في هذا النص تجربة يتفاعل معها المتلقي في تشكيل صورة توصف أو ترسم خروج الحياة من الصخور المحمل بالبعد التقديسي مما يضفي رهبة على مشهد انفجار الماء وخروجه من الصخور واستعادة تشكيل الطبيعة من جديد في عوالم النص الخيالي والشعري ،الذي تحول على أساسه مشهد الطبيعة إلى فعل شعوري يعج بالحياة من خلال تمظهر الأشجار وخرير الماء، باعثا حالة من الحياة التي انعكست بوصفها مرآة تبوح بمكنوناتها الداخلية والعاطفية للشاعرة ،التي أطرت بعودة الحياة إليها من خلال الإيقونات الحسية وتخيل التجربة من جديد وعلى ضوء العوالم الشعرية التي عملت على إضفاء جمال وحياة وبهجة على الواقع والطبيعة التي تغنت بها الشاعرة ،محولة سحر المكان وشعوره إلى يوتوبيا تدل على خصوصية المكان وتفرده والبصمة التي يحملها ،مما أضفى بعدا اتكأ على المتخيل الشعري باعثا شكلا حلميا جميلا تعايشت معه الشاعرة ويمكن أن نعد حالة لجوء الشاعرة إلى الطبيعة محاكاة للشعراء الرومانسيين ورفضهم لحياة المدينة التي تبعث في أكثرهم شعورا يرتبط بالموت والحياة والقيم والعواطف التي شيأت الإنسان في هيئة كتلة من الجماد ، وأن الجبل اليوتوبيا مثل هاجس عوض ما افتقدته الشاعرة في لحظة الصدمة والمفاجأة والبراءة والتلقائية والتي تشكلت في مشهد الطبيعة الجبلية وعنصر الجلال والعظمة الذي قدمه مشهد الطبيعة وبمعية رهبة الجبال وعظمتها.

**الأحلام ولعبة الطفولة:**

تمثل مثالية أحلام الطفولة جانب اللاوعي الذي يحرك اللايقين، واللامعقول، والتلقائية، واللعب، والخيال للكائن الذي يبقى مشدودا لأحلام الطفولة التي تشكل شخصيته وحياته في المستقبل[1] ، وهذا ما دفع فرويد إلى تبني مفهوم أصالة اللاوعي ومكبوتات الإنسان التي ترتبط بمرحلة الطفولة وأحلامها في كون الإنسان كلما يسير به الزمان يبقى مشدودا إلى نقطة البداية الطفولة وتلقائيتها[2] فالتأملات الشاردة نحو الطفولة تقترح على الوعي الظاهراتي تأملات عميقة تساعدنا على الولوج إلى عمق الذات الإنسانية وبدائيتها التي تخلصنا من عبء التاريخ وتحررنا من

[1] ــ ريكور ، بول ، صراع التأويلات ، ترجمة منذر عياشي ، وجورج زيناتي ،الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ ،١٤١ ــ ١٦٠ .

[2] ــ الفرويد ، سيجموند ، حياتي والتحليل النفسي ، ترجمة مصطفى زيور ، عبد المنعم المليجي ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٩٤، ٥٩ ــ ٦٥ .

الحاضر وحتى من كياننا واسمنا، فالطفل الحالم في وحدته يعرف وجودا بلا حدود تشعر به ذات الطفل لتعود به إلى الكون والطبيعة التي تمثل سعادة الحالم[١] ، وقد حاولت الشاعرة نازك الملائكة أن تعيدها في كون الشعر هو ثأر الطفولة وحلمها الذي لم يتحقق، فالطفل الذي يعيش سعادة الحلم يتجسد في الشعر بوصفه سعادة الشعراء وحلمهم، فالشاعر يستعيد طفولته وأحلامه معبرا عنها بكلام يشعرن فضاء حلم طفولتنا التي تبقى متداخلة في عمق ذاتنا[٢] ففي قصيدة ( **أغنية للإنسان** ) تقول الشاعرة :

**تلك يوتوبيا الطفولة لو تر**

**جع لو لم تكن خيال منام**

**ايه تلّ الرمال ماذا ترى ابــ**

**قيت لي من مدينة الأحلام ؟**

**هوذا أنت ، مثلما كنت تلّا**

**شاعريّا مكللا بالجمال**

**وأنا لم أزل امرّغ أحلا**

**مي وابني ... لكن قصور رمال[٣]**

يستدعي هذا النص ذاكرة بعيدة تعود بنا إلى البداية الأولى إلى يوتوبيا الطفولة التي تشتغل في عالم متفتح لامتناهٍ يجسد براءة الخيال الذي يعمل على شرعنة حالة السكون الأولى في عالم الوحدة والعزلة والانطواء ،فالقصدية الظاهراتية تستدعي تجربة تسكننا من خلال أحلام الطفولة التي تشي بعالم من السعادة يسير في اتجاه نسكن لحظاته في الصورة الشعرية التي تتماهى مع صورة العالم والأحلام في الطفولة إذ يسكن الطفل الصورة التي تسبق كل شيء مما تشكل تلقائية وجمالية تختزل أبعادا خيالية تبتعد عن التجربة العملية والواقعية[٤] فالشاعرة في محاولتها العودة إلى الانطلاقة الأولى في حلم الطفولة غير المتحقق والذي كان بمثابة عالم وفضاء صغير من الحلم عمل الزمان والواقع ( تل الرمال ) على تشويهه وعدم تحققه في يوتوبيا المدينة الجميلة ،فالمدينة لم تعد جميلة كما تخيلتها المتأملة الشاردة في براءة الطفولة ولكن ومع ما تأسس في الواقع من معيقات ( تل الرمال ) ،إذ تتحاور هذه الكلمة مع دلالة الوطن والطموحات التي بقيت تشكل حلما جميلا محاولة الشاعرة أن تفرض على عالم الأحلام ( أمرغ أحلامي ) بناء واقعيا ومثاليا للوطن ،وأن

---

[١] ـــ باشلار ، شاعرية أحلام اليقظة ، ٨٦

[٢] ـ المصدر نفسه ، ٦٨ ـــ ٧٨ .

[٣] ـ **الملائكة ، ديوان نازك الملائكة ، ١ / ٢٥٥ .**

[٤] ـ باشلار ، شاعرية أحلام اليقظة، ٨٩ .

كان البناء هشا على الرمال ( لكن قصور رمال ) ، ولكن أحلام الطفولة تستشرف في نص آخر للشاعرة لحظة تمثل الضياع والتشاؤم ففي قصيدة ( **أغنية الإنسان** ) تقول:

**لم أعد استطيع أن أحكم الزهــ**

**ر وأرعى النجوم في كل ليل**

**لم أعد أمزج الوجود بقلبي**

**وأعدّ الحياة قصّة طفل**

**ذهب الحلم والطفولة واعتضــ**

**ت بحسّي الرهيف عن لهو أمس**

**كل ما في الوجود يجرحني الآ**

**ن ولون الحياة يطعن نفسي**[1]

يمشهد هذا المقطع الشعري جوا من الحنان والعاطفة والاطمئنان والراحة الذي افتقدته الشاعرة في الواقع أو الوطن من خلال عدم قدرتها على الفعل في التعبير عن واقعها والتحكم به وفرض إرادتها على الأشياء والموجودات ،مما افقدها القدرة على رؤية جمال الأشياء أو رؤية كل شيء جميلا في الحياة من الأزهار والنجوم وحتى الأحلام القديمة التي كانت تشير إلى حالة التفاؤل والأمل القديم ،وما أحدثه الواقع من سلبية ارتدت إلى الماضي الجميل ولحظة استشرافه وأمله القائم على الانفتاح على المستقبل الذي سجلته بصمة الطفولة وأحلامها، وبمعية الرؤية التشاؤمية للواقع فإن الشاعرة الحالمة انتكست وأصبحت تختزل الفعل أو القدرة والإرادة بممارسة نوع من النكوص أو التقوقع والانطواء ،من خلال محو آثار الذاكرة القديمة المنطوي على الرؤية الايجابية المتاطرة بالأمل والمتمسكة بالماضي السعيد الذي أنصدم بالحاضر مما ضاعف من لمحة الحزن والتشاؤم في رؤيتها للحياة محوّلا الحاضر إلى جرح ينزف باستمرار ،متجليا على شكل صورة ترسم لونا للحياة وهو يبعث نوعا من الضياع والاستلاب وعدم التأقلم والاغتراب عن الواقع والأشياء ، وأن هذا الهاجس المتوتر وعدم الانسجام مع الحياة والواقع يتحول في نص آخر إلى عملية محو دائم ومستمر للتفاؤل والأمل بالمستقبل منذ أحلام وذكريات الطفولة ففي قصيدة **(ذكريات الطفولة )** تقول الشاعرة:

---

[1] ــ الملائكة ،ديوان نازك الملائكة ، ١ / ٢٥٧ .

**قد تجلت لي الحقيقة طيفا**

**غيهبيّا في مُقلته جنون**

**وتلاشى حلم الطفولة في الما**

**ضي ولم يبق منه الا الحنين[١]**

يثير عنوان القصيدة في وعي القارئ الظاهرتي جدلية تدمج ذكريات الطفولة مع الاستهلال أو عتبة القصيدة التي تتبلور في البحث عن الحقيقة أو الواقع والحياة السعيدة ، وان ثنائية الذكريات والحقيقة تتلاشى في حلم المستقبل والأمل به التي حاولت الشاعرة أن تحققه والذي لم يتحقق متجسدة في بوابة حلم جديد آخر يرتبط بالذاكرة ولاسيما ذاكرة الطفولة والحنين إلى زمن الماضي وتوقف سيرورة التفاؤل ،والمتمسك بالمستقبل المشرق والمزدهر في كون اكتشاف الحقيقة بعد انقضاء الزمن الماضي وحضور الحاضر الأليم الذي ارشفه على شكل حلم الطفولة الجميل قد بقي ذاكرة تستجيب لها مشاعر الحنين والوفاء وعدم القدرة على التغيير في كونه ماضيا قد انقضى ولم يتحقق حلمه في المستقبل الذي تحول إلى حاضر معيش ولكن مسلوب الإرادة .

**سريالية الأحلام** :

حاولت السريالية التي ظهرت في فرنسا عام ١٩٢٤ أن تعبر عن جانب اللاشعور والأحلام على شكل لوحات فنية أو نصوص إبداعية[٢] ،إذ كانت تقوم في الأساس على قدرتها في التوافق بين المتناقضات والضديات ،فقد وافقت وجانست بين الحلم والواقع واتكأت على عالمي اللاشعور والحلم الذي أصبح أحد سمات السريالية الذي يقوم على عدم الترابط والتجانس بين الأشياء وهو ما توافر في هذين العالمين ـــــــ الحلم واللاشعور ـــــــ ، وقد مثلت السريالية عند ظهورها حالة رفض للواقع ،وفي سياق التهرب منه فقد اهتمت السريالية بالحلم وأنزلته منزلة الرمز فالحلم وحده في الفكر السريالي لب الحقيقة ومركزها ، وتجلت مركزية اللاشعور وقدرته الإلهام عندما تحايث وتشابه الشعر والحلم والهذيان، وكما هو معروف أن في الحلم والهذيان تنعدم العلاقات والروابط بين الأشياء والأحداث ،وفي الحلم أيضا يتسارع الزمن كما يتكثف وينضغط ، مما ساعد على انفتاح الشعر والحلم والهذيان على فضاء واسع ومتاهات لامتناهية[٣] ، وفي ظل هذه المتاهة والفوضى اللفظية واللغوية وقدرة الشعر المتأثر بالسريالية على تحطيم اللغة ورفض أنساقها والنزوع إلى التخلي عن الكلمة وأصواتها التي وجدت طريقها في الشعر العربي الحديث ،ولاسيما

---

[١] ــ **المصدر نفسه ، ١ / ٣٦٨ .**

[٢] ــ نيريس دي مصدر سابق ، ٤٦ ــ ٤٧ .

[٣] ــ القعود ، عبد الرحمن ، الإبهام في شعر الحداثة ،العوامل والمظاهر واليات التأويل ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٢ ،١١٢ ــ ١١٣ .

الشعر العراقي[١] متمثلة بشعراء عراقيين وعلى رأسهم نازك الملائكة التي فتح الحلم السريالي بوابة واسعة إلى عوالمها الداخلية المتجسدة في قدرتها على صياغة الحلم في أسلوب شاعري ينطوي على متن أنثوي متمرد ورافض للقيود ،ساعد المتلقي الظاهراتي عن الكشف عن تجربة الحلم وعشوائيته وفوضاه وعدم تجانسه في فجوات النص الأنثوي الحالم إذ عمل على ترويضه ـــــــــ الحلم ـــــــــ مكوّنا لوحات وصورا بصرية شعرية تبوح بعوالم الانوية في جسد النص الأنثوي في كون المرأة حالمة بطبعها[٢] ففي قصيدة **( دعوة إلى الحلم )** تقول الشاعرة:

**تعالَ لنحلمَ ، إنّ المساءَ الجميلَ دنا**
**ولينُ الدُجى وخدودُ النجومِ تُنادي بنا**
**تعالَ نصيدُ الرؤى ونعُدّ خُيوطَ السّنا**
**ونُشهِدُ منحدراتِ الرمال على حبّنا[٣]**

يشتغل عنوان هذه القصيدة بوصفه بوابة حلم تدعونا إلى المشاركة في منطقة حساسة من تجربة الأنوثة نعيش بها تجربة تأملات حلمية جميلة تنزعنا من الواقع والحياة وتلقي بنا في متاهة حلم يحمل من التوترات والتعارضات التي تشكلت في اللاوعي، وحضور الحلم، بشكل مباشر على انه إرادة الشاعرة في دعوة المتلقي الظاهراتي لمعايشة سيرورة زمانية الحلم وتعليق ورد كل ما تستدعيه سياقية الجمل والكلمات ،فالتداعيات تنقل الوعي الظاهراتي إلى التفاعل مع دعوة الحلم التي انفتحت على حياة ثانية ارتبطت بالمساء ،وما يشكله من سكونية تتعايش معها الشاعرة من خلال قدرة الليل على إخفاء تموجات الحياة ومشاكلها باستخدام لعبة الحضور والغياب ،ففي حضور الليل تغيب الحياة وحركتها ليشتغل الحلم مؤسسا عالما من اللامتناهي في متاهات تتأطر من خلال قوة الكلمة الأنثوية التي تؤثث الحلم وتؤنثه في جو من السكون والثبات والهدوء ،فالليل بماهية الحلم قدم بعدا انطولوجيا للحياة تكمن فيه النشوة واللذة والمتعة التي يجسدها الحب والفعل الايروسي، فالحلم ابتدء تداعياته من خلال تحقيق ولادته التي تفاعلت مع الجمادات النجوم ،والدجى، والمساء ،والرمال ،والرؤى في عالم سريالي يحمل بصمة تكون منها الأشياء شاهدة على الحلم الجميل الذي لا ينتهي، في إرادة واحدة عبرت عنها شهادة الأشياء وأنسنتها من خلال ولوج الحلم والتفاعل معه ،ولكن في المقابل عمل الحلم على أن يؤسس حقيقته ومنطقه الخاص به في إطار الخيال الشعري ففي قولها :

---

[١] ــ اللجماوي ، زينب هادي حسن ،الأغراب في الشعر العراقي المعاصر جيل الستينات ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١١ ، ١٣٣ ــ ١٣٤ .

[٢] ــ عبيد ، محمد صابر ، بلاغة القراءة ، فضاء المتخيل النصي ، التراث ، الشعر ، السينما ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ١١٣ .

[٣] **ــ نازك ، شظايا ورماد ، ٢ / ٢٣٤ .**

***

**سنمشي معا فوق صدر جزيرتنا الساهدة**
**ونُبقي على الرمل آثار أقدامنا الشاردة**
**ويأتي الصباح فيُلقي بأندائه البارده**
**وينبتُ حيث حلمنا ولو وردة واحده**[1]

***

فالانطباع الأولي الذي يسجله فعل المشي معا بأن الوعي الظاهراتي يتعايش خارج الحلم في الواقع، الذي أطرته سيرورة عالم الشعر الذي حول الحلم إلى شيء محسوس ،شيء يمثل عالما أو حلما مفردا حول الإحساس بالحلم إلى شيء متخيل كبير خرق عتبة التأملات متجها إلى تحقيق مشاركة الحبيب في حلم واحد رافضا جدلية الذات وأنت، فالحلم لا يمكن أن يكون شيئا من السراب أو التلاشي وإنما عملت الشاعرة بقدرتها الفنية العالية على أن تحقق بحلمها خلودا وابدية من خلال بقاء الآثار على الرمال، وأن كانت هذه الآثار زائلة أو منتهية بانتهاء الحلم ولكنها حققت إرادة أنوية ولحظية تبحث عن الحرية، في عالم وكون يؤثث ثنائية تلعب على مسار الخيال والكتابة والحلم الذي أظهرته الشاعرة من خلال المحافظة على بكارة اللغة وعاطفتها، التي يقابلها إرادة الحفاظ على نقاء وصفاء وطهارة حبها من خلال حضوره في الصباح على شكل وردة ،إذ تتداعى في ذاكرة الوعي الظاهراتي ماهويات تثير عواطفا وقيما محملة بجانب من الحب المقدس والنقي والبريء ،تتشارك فيه ذاتان في كينونة الحب الواحد التي رمزت إليها بالوردة الواحدة ،ولكن ولوج حلم الشاعرة اشتغل بوصفه سيرورة دائمة من الحركة المستمرة لتحقيق لذة الحلم والخلاص الذي يرمز إلى الحب الأبدي ففي قولها :

**سنحلم أنّا صعدنا نرود جبالَ القمرْ**
**ونمرحُ في عُزلةِ اللانهاية واللابشرْ**
**بعيدا، بعيدا، إلى حيثُ لا تستطيع الذكرْ**
**إلينا الوصول فنحن وراء امتدادِ الفكرْ**[2]

***

نتلمس هنا بعدا آخر للحلم بعد أن عملت أنا الحالمة على تأصيلة من خلال تحقيق خلوده وآثاره الدائمة، إذ تحرك الحلم في بعد يؤسس لكوجيتو يحاول الاعتراف بأن أنا الحالمة التي تحلم بعالمها

[1] ــ المصدر نفسه ،٢٣٤ .

[2] ــ المصدر نفسه ، ٢٣٤ ــ ٢٣٥ .

إنما تحقق عالما موجودا كما تحلمه وتشكله الأنا الحالمة[١] فانطولوجية الحلم تبدأ بحالة الهروب الذي يجسد الابتعاد والعزلة والتجزئة والانفصال والابتعاد عن الأشياء والمجتمع مما يعمل على تجاوز المعيقات والقيود المادية والاجتماعية والبشرية، إذ تبحث الشاعرة من خلال هذه العزلة والانطواء عن عالم فريد وغريب عن أي حلم أو واقع آخر فالابتعاد يشكل حالة من الراحة والاطمئنان والحرية التي لم تجدها الشاعرة إلا من خلال العزلة التي تشكلت في الحلم، أو من خلال العودة إلى براءة الطفولة التي تحول كل شيء في الوجود إلى عالم جميل ومدهش إذ تقول الشاعرة :

**سنحلم أنّا استحلنا صبيّينِ فوقَ التلالْ**
**بريئين نركضُ فوق الصُخور ونرعى الجمال**
**شريدين ليس لنا منزلٌ غير كوخ الخيال**
**وحينَ ننام نمرّغ أجسامنا في الرمالْ[٢]**

***

نتلمس في هذا النص ارتدادا إلى عالم الماضي والذكريات مما يشكل مادة حلمية وتأملات تعاد صياغتها في سياق يمزج عالم الطفولة ببراءة الكلمة الشعرية وقدرتها على خلق حاضنة من المعايشة، التي تجسد فعلا ينصهر به عالم الطفولة وأحلامه وإحساسه الإنساني مع مادة الطبيعة الجامدة وبراءتها وجمالها الذي نشط أو حفز الخيال ،وما يستدعيه من حرية تتجاوز حدود العقل والحس ،فحرية الخيال والحلم والكتابة اللاواعية الرافضة لمنطق العقل تتساوق مع حرية حركة الأجسام ،ولعبها وعفويتها وتمرغها على الرمال ،مما يشعر الوعي الظاهرتي برقة هائلة للإحساس ،رقة تتجدد غبطتها من خلال اختراق الظلمة أو الأحاسيس لتبقينا في حيز حميمي جربناه وعشنا في عوالمه في طفولتنا ،وأحسسنا بمدى جماله وحلاوته محملا بألفة الأشياء والكائنات التي نحلم بها في الطفولة ، ولكن حلم الشاعرة لا يتوقف عند حدود الخيال والطفولة ،لذا فإن اللاوعي الجمعي وأثره يحرك الحلم الذي استدعى تجربة حميمية ارتبطت بحضور التراث إذ تقول الشاعرة :

**سنحلم أنّا نسير إلى الأمس لا الغدِ**
**وأنّا وصلنا إلى بابل ذات فجرٍ ندِ**
**حبيبين نحمل عهد هوانا إلى المعبد**
**يُباركنا كاهنٌ بابليٌّ نقيٌّ اليد[٣]**

---

[١] ــ باشلار ،شاعرية أحلام اليقظة ، ١٣٨ .

[٢] ــ الملائكة، شظايا ورماد ،٢٣٥ .

[٣] ــ المصدر نفسه، ٢ / ٢٣٥

في الحلم كل شيء جائز ومباح، ففضاء الحلم اللامتناهي وأبعاده المكانية الهيولية غير المتشكلة تحفز الوعي في الحفر في عمق الزمن والعودة إلى حضارة بابل ،وما تحمله من رموز دينية وارث حضاري وسياسي وأخلاقي وقيمي ،متجليا في توفير طقوسها وشعائرها وعبادتها وأحلامها نوعا من حرية الحب والفعل الايروسي واللذة التي توافرت من خلال عملها على تجاوز تابوهات اجتماعية وأخلاقية ،أعطت لفعل الحب والايروسية على يد الكهنة نوعا من التقديس، فالحلم يتشابك ويتداخل مع الحقيقة التاريخية التي تنعكس أو تتحاور مع الواقع الحاضر عاملة على حضور فعل وثني في سياق الحاضر الذي لا يمكن أن يرفضه أو يقيده في كون أن الحلم انتزعه من سياق وسلطة الأثر أو التاريخ ، وأعاد إنتاجه دلاليا في سياق حلمي انفتح على خيال الشاعرة وقد تشكل في ثنائية الحلم والوجود الكتابي الذي غازل أو أغوى المتلقي الظاهراتي في معايشة تجربة الحلم مرة أخرى من خلال حضوره المكاني والزماني والتاريخي في الوعي والتجربة الظاهراتية لمحاولة الشاعرة الحالمة البحث في التاريخ وسيرورته الزمانية والمكانية عن رموز الحرية والراحة والجمال واللذة والمتعة والطاقة والإرادة التي تساعدها على مجابهة الواقع.

**الخلاصة**:

خلاصة ما تقدم في هذا البحث اشتغل الوعي الظاهراتي في عالم الحلم الذي تحايث مع المتن الأنثوي للشاعرة نازك الملائكة كاشفا عن أبعاد تعايش مع تجربتها المتلقي الظاهراتي إذ تحول كل شيء في النص الشعري إلى حلم يؤثث للحالات النفسية والعاطفية والانطولوجية والتاريخية التي حاولت الشاعرة أن يتفاعل معها الوعي الظاهراتي مما عمل الجانب الجمالي والمحسوس في النص الكتابي إلى تحويله إلى متن حلمي انصهرت به المتناقضات والماديات والروحانيات والماضي والحاضر والمستقبل مما شكل هيولية انتقلت بين أزمنة تاريخية ماضية تجسدت في الطفولة وما قدمته من أحلام جميلة تمتزج مع بالواقع من خلال البراءة والتلقائية واللذة والمتعة التي لم تتوقف على الأمل بالمستقبل إنما كان حضور الحبيب أو العاشق وما تبلور في فكرة الخلاص والحرية

والتفاؤل التي تجسدت على شكل أرشيف كتابي ينطوي على سريالية اختزلت الحلم إلى تقنية أو آلة تشتغل بعيدا عن سلطة العقل ومنطقته عاملة على تأثيث يوتوبيا تماهت مع الطبيعة في أبعاد صوفية وعاطفية توحي بالنزعة الرومانسية التي اتصفت بها الشاعرة مما غذت حالة العزلة والانطواء والاغتراب والتمرد على الواقع الأليم والحاضر البائس.

**المصادر والمراجع** :


- ابن خلدون ، عبد الرحمن مقدمة ابن خلدون ، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
- ابن منظور، لسان العرب تحقيق نخبة من الأساتذة المتخصصين،دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ارطميدورس الافسي ، كتاب تعبير الرؤيا، أول وأهم الكتب في تفسير الأحلام ، ترجمة حنينبن إسحاق ، تحقيق عبد المنعم الحفني، دار الرشاد ،القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١ .
- الفرويد، سيجموند، الأنا والهو ، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ، القاهرة ، ط٤، ١٦٨٤ .
- الفرويد ، سيجموند ، حياتي والتحليل النفسي ، ترجمة مصطفى زيور ، عبد المنعم المليجي، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٩٤.
- باشلار ، غاستون ،جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا، دار الحرية، العراق ، ١٩٨٠.
- باشلار ، غاستون ، شاعرية أحلام اليقظة ، ترجمة جورج سعد ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ .
- الجيوسي، سلمى الخضراء ، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٧ .
- الخوري، أنطوان ، مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية، دار التنوير، بيروت.
- ريكور، بول ، الذاكرة، التاريخ ،النسيان ، ترجمة جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩.

- ريكور، بول، صراع التأويلات ، ترجمة منذر عياشي ، وجورج زيناتي ،الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- ريكور ، بول ، محاضرات في الايدولوجيا واليوتوبيا ، تحرير وتقديم جورج هـ . تيلور، ترجمة فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢ ٦٦ .
- شاهين ، ذياب، التلقي والنص الشعري ، دار الكندي ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٤.
- الشيخ ، ممدوح ، أشهر الأحلام في التاريخ ،مكتبة بن سينا ، القاهرة ، ١٩٩٣.
- الصائغ ، محمد ذنون ، ثنائية المكان ــ الاغتراب ، في أدب الرواقصصي ، يحي الطاهر عبدالله ، وزارة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- عباس ، محمود جابر ،القراءة والتأويل بنية النص والية الكشف وإستراتيجية التلقي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٢.
- عبيد ، محمد صابر ، بلاغة القراءة ، فضاء المتخيل النصي ، التراث ، الشعر ، السينما، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- القعود ، عبد الرحمن ، الإبهام في شعر الحداثة ،العوامل والمظاهر واليات التأويل ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٢ .
- لأرين ، جورج ، الايدولوجيا والهوية الثقافية ، الحداثة وحضور العالم الثالث ، ترجمة فريال حسن خليفة ، مكتبة مدلولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- الملائكة ، نازك ، ديوان نازك الملائكة، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ .
- الملائكة ، نازك ، ديوان نازك الملائكة ، شظايا ورماد، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩.
- نبريس دي ،الأحلام ، تفسيرها ودلالاتها ،كيف تفهم أسرار لغة النوم الغامضة؟ ، ترجمة محمد منير مرسي،عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
- هوسرل ، فكرة الفيومينولوجيا ، ترجمة فتحي انقرو ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢ ، ٢٠٠٧ .

- هيدجر، مارتن ،في الفلسفة والشعر ، ترجمة عثمان أمين، الدار القومية للطباعة والنشـــر، القاهرة ،ط١ ، ١٩٦٣.
- يونغ ، كارل غوستاف ،ذكريات أحلام وتأملات ، ترجمة ناصرة الســـعدون، دار الشـــؤون الثقافية العامة، بغداد ، ٢٠٠١ .

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.